إستمرارية الممارسات الوثنية في المجتمع المدني الاسلامي

أ.ليلى بوعـــــــزة •

الملخص:

إن ممارسة الإنسان لبعض الطقوس الوثنية ما هو إلا انسياقا وامتثالا لأحكام العرف والتقاليد إذ أن عبادتهم لها أخذت طابع التقليد وأنّ ما مشت عليه الأسلاف هو الصواب (و إذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ...) سورة لقمان، آية ٢١، مثـــل: طقوس استدرار المطر، و طقوس معرفة الغيب، و عبادة الشمس والقمر (الإله بعل المذكور في القرآن) .

ويذكر المؤرخ "ألفرد لوازي" : "إن الأديان تعيش في أعماق الناس، وان حياتهم الخاصة الصاخبة هي التي تعطي هذه الأديان شكلها".

الكلمات الدالة:

العبادة ، الطقوس، السلف ، التقاليد، الاستمرارية، الوثنية ، الممارسة، المجتمع ، المدني ، الإسلام، القرآن الكريم، الإله بعل.

•محافـــــظ التراث الثقافـــي المتحف العمومي الوطني شرشال الجزائر hakimbrh@gmail.com

المقدمة :

إن ممارسة الإنسان لبعض الطقوس الوثنية ما هو إلا انسياقا وامتثالا لأحكام العرف والتقاليد إذ أن عبادتهم لها أخذت طابع التقليد وأنّ ما مشت عليه الأسلاف هو الصواب (و إذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ...) [١] مثـــل : طقوس استدرار المطر، و طقوس معرفة الغيب، و عبادة الشمس و القمر (الإله بعل المذكور في القرآن) وهي محل الدراسة و المناقشة.

تعريف المجتمع :

- **أصل الكلمة (إشتقاق كلمة مجتمع) :**

أتى مصطلح المجتمع Society من الكلمة الاتينية Societas، و التي تعني مجتمع و التي اشتقت هي بدورها ايضا من اسم Socius الذي يعني (الرفيق، الصديق، الحليف) و صيغة الصفة هي (Socialis) و قد استخدم لوصف رباط او تفاعل بين الاطراف .

أ- التعريف لغة : في القاموس و المعاجم، هو ضم الاشياء المتفقه، المجتمع مشتق من الفعل اجتمع ضد تفريق[٢]، والمجتمع موضع الاجتماع او الجماعة من الناس، و معنى المجتمع في المعجم الوسيط : المجتمع، موضع الاجتماع و الجماعة من الناس[٣] ، و في معجم اللغة العربية المعاصرة : مجتمع (مفرده) اسم مفعول من اجتمع / اجتمع بـ، جماعة من الناس تربطها روابط و مصالح مشتركة و عادات و تقاليد واحدة (مجتمع المدينة - مجتمع اشتراكي /محافظ / عصري / بشري)، مجتمع راق: علية القوم وجوه المجتمع : سادته وأعيانه اجتمع القوم : انضم بعضهم الى بعض[٤] ، و ظهر حديثا لفظ المجتمع كمصطلح يدل على الانتماء الى فكر معين او اقليم معين او جنس معين[٥] .

---

[١]- سورة لقمان، آية ٢١ .

[٢] الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م / مادة (ج.م.ع)، ص ١٣٩ .

[٣] د.انيس إبراهيم ، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، الطبعة ١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م ، مادة (ج.م.ع)، ص ١٢٥.

[٤] د. علي عبد الواحد وافي، علم الاجتماع، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ص ١٦ .

[٥] د. مصطفى محمد جنين، علم الاجتماع، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، الطبعة ٥، ص ١٥٩-١٦٠ .

* الحياة الاجتماعية: هي ان تعيش جماعة من الشر في منطقة واحدة جنبا الى جنب و يستفيدون من بيئة طبيعية واحدة من حيث الماء و الهواء و نوعية المواد الغذائية .

ب- التعريف إصطلاحا : المجتمع هو عدد كبير من الافراد المستقرين ، تربطهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ، و يعيشون* في منطقة مساحية معينة و لهم لهجة او لغة مشتركة و لهم خصائص ثقافية و حضارية ومعتقدات و عادات و يتشاركون في كل الصفات و الخصائص التي يملكها مجتمعهم[٦] .

ان لفظ المجتمع يشير ايضا الى عدد من الجماعات او مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية معينة و يعيشون معا تلقائيا لفترة دائمة نسبيا مما ينجم عنه التفاعل الاجتماعي و بالتالي علاقات اجتماعية و هذه الاخيرة تنشأ عنها جماعات و منظمات و كذا مؤسسات[٧] .

التعريف بالمجتمع المغاربي القديم :

ان التعريف بالمجتمع المغاربي القديم يقودنا الى حصر السكان الذين ينتسبون الى الرقع الجغرافية المتمثلة في: ليبيا، تونس، الجزائر و المغرب الاقصى سواء كانوا يقطنون في المدن الساحلية و المناطق الداخلية أو التخوم الصحراوية . (انظر الصورة رقم ٠١) .

و قد كان سكان المغرب القديم حسب المصادر المادية و الكتابية القديمة مجموعة من القبائل لكل منها اسمها الخاص بها ، لكن ما نراه جليا في صورة هذا المجتمع انه يتميز بكونه "مجتمع قبلي"[٨] .

و حسب الموسوعة العربية الميسرة فان المجتمع القبلي هو عبارة عن : "مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة ، و يسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم، و ينتمي الى جد مشترك أعلى يميزها عن مجموعات أخرى مماثلة"[٩] .

ترى الاستاذة مها محمود عيساوي ان هؤلاء الناس الذين يمثلون المجتمع القبلي لهم عدة تسميات تاريخية، تطورت و اختلفت بحسب ورودها في المصادر المادية و في مقدمتها

---

[٦] ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت (لبنان)، الطبعة ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٥٤-٥٥ .

[٧] أ. شرقي رحيمة، محاضرات خاصة بمقياس : أنثربولوجية التنمية، لسنة الثانية أنثربولوجيا، ٢٠١٢/٢٠١٣، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص ١-٥ .

[٨] أ.د. بلقاسم رحماني، اراء و دراسات في التاريخ و الاثار القديمة، اشعال الندوة العلمية بالمدرسة العليا للاساتذة (بوزريعة-الجزائر)، ٢٣/٢٤ ديسمبر ٢٠١١، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠١١، ص ٨٣ .

[٩] محمد شفيق غربال، المؤسسة العربية الميسرة، الجزء ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٠١ .

المصادر المصرية، و كذلك الامر في المصادر الكتابية و اهمها كتابات المؤرخين و الجغرافيين من الرحالة اليونان و الرومان[١٠] .

تضيف الاستاذة مها محمود عيساوي "تشير معظم المصادر الى انهم كانوا منتظمين في شعوب و قبائل انتشرت في كامل شمال افريقيا منذ الالف الاولى قبل الميلاد ، و لذلك فان الصورة الاولية للمجتمع المغاربي القديم هي الصورة التقليدية للشعوب القديمة و هي صورة المجتمع القبلي"[١١] .

أولى التسميات التاريخية و اوسعها انتشارا هي :

- **اللوبيين :** اشتق هذا الاسم من كلمة (لوبة) و هو الاسم العتيق الذي كلن يطلق على شمال افريقيا، اما اصل التسمية فقد استمد من النصوص الهيروغليفية المدونة على جدران معابد اسر الدولتين الوسطى والحديثة[١٢] .

و قد عاشت هذه التسمية منذ الالف قبل الميلاد ، الى غاية القرن الخامس قبل الميلاد اين ظهرت الكتابات الاغريقية[١٣] .

- **النوميديون و الموريون :** سادت هذه التسمية خلال القرن الثالث قبل الميلاد الى غاية القرن الثاني قبل الميلاد ، و هي تسمية شملت جل القبائل و شعوب المغرب القديم في المجال الجغرافي الذي قطنت فيه قبائل الماصيل و الماصيصيل .

و قد اطلق الرومان و البيزنطيين تسمية المور Maure ذات الاصول الفينيقية و التي تعني الغرب على جزء كبير من سكان المغرب القديم بما فيهم سكان الاوراس على الرغم من انهم نوميديين تاريخيا و اداريا[١٤].

- **البربر :** هي جمع مفرده بربري ، مشتقة من كلمة (بربر) في اللغة العربية ، و تعني : اكثر الكلام جلبة و صياحا ، شاعت في المصادر العربية الاسلامية للدلالة على غرابة لكنة القوم ، و لحد الان ما يزال جميع سكان شمال افريقيا يعرفون بها[١٥] .

---

[١٠] أ.د. بلقاسم رحماني، اراء و دراسات في التاريخ و الاثار القديمة،.....المرجع السابق،ص ٨٣

[11] نفسه .

[12] Guy Rachet, Dictionnaire de la civilisation égyptienne, éd.Larousse, Paris, 2000, P149.

[١٣] محمد حسين فنطر، اللوبيين وحدة ام شتات قبائل و شعوب مختلفة؟، مجلة: افريقية للدراسات الفينيقية البونية و الاثار اللوبية، العدد ١٢، منشورات المعهد الوطني للتراث، تونس، ٢٠٠٢، ص ٤٧ .

[١٤] د. محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، الجزء ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩، ص ١٤-١٥ .

مع بداية مرحلة الفتح الاسلامي لبلاد المغرب القديم لاحظ الفاتحون المسلمون ان سكان المنطقة يتميزون بوحدة عرقية حضارية، و هذا ما يثبت استقرارهم و حسن اسلام البربر لاحقا، و الثابت تاريخيا ان المؤرخين المسلمين قد اقتبسوا تسمية البربر من الكلمة اللاتينية (باباروس) و التي تعني البعيدين عن أطر الحضارة اللاتينية و ليس من أعجمية اللسان كما اشار الى ذلك عبد الرحمان بن خلدون[١٦] .

- **الأمازيغ :** و هناك ايضا تسمية "الامازيغ" فقد كانت موجودة ايضا و ذلك نسبة الى اسم الجد المشترك "مازيغ"[١٧]، و قد استمرت الى غاية وقتنا الحاضر ، بالرغم من انها لا تعدو ان تكون تسميات لمجتمعات فرعية .(انظر الصورة رقم ٠٢) .

علاقة المجتمع المغاربي بالمجتمعات الأخرى :

لم تكن بلاد المغرب القديم منعزلة أو متموقعة على نفسها، بل شهدت منذ فترة ما قبل التاريخ تبادلات ثقافية مختلفة، فمثلا علاقتها مع مصر بحيث عثر في شمال "أسوان" بالصعيد المصري على رؤوس السهام العاترية المصنوعة من حجر الصوان و التي تشتهر بتزودها بذنب في قاعدتها و هي معروفة لدى الباحثين بالسهام المذنبة، كما يعود تاريخها للعصر الحجري القديم الأوسط[١٨] .

و ما إن بدأت الفترة التاريخية في الشرق القديم و بلاد المغرب حتى رأينا كيف أن الإنسان ألمغاربي القديم يتصل بمصر القديمة، و يتأثر ببعض معبوداتها و نفس الشيء يمارسه مع المعبودات الفينيقية-القرطاجية والإغريقية والمحلية (اللوبية) منذ نهاية الألف الثانية ق.م، ثم إمتدت ذهنيته الفكرية فيما بعد إلى الآلهة الرومانية ، و ذلك حتى بداية ديانة التوحيد في شمال إفريقيا .

و لذلك فقد أولى الإنسان ألمغاربي القديم إعتناء كبير بالجانب المعنوي بحيث أصبح يمارس عبادات مختلف، لا سيما بعد أن أصبح يدرك بان العالم المحيط به مليء بالأشرار و لابد أن يتقرب من الظواهر الطبيعية التي توجد حوله حتى يدفع عن نفسه

---

[١٥] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،الطبعة ٤،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،٢٠٠٤، ص ٥٩

[١٦] محمد حسين فنطر، اللوبيين وحدة .... ، ص ٥٩. انظر ايضا: عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر، مجلد ٦، تحقيق:سهيل زكار .

[١٧] مازيغ: ورد اقدم ذكر لكلمة مازيغ في مصدر عربي في كتاب "التيجان في ملوك حمير"، فهو من الاسماء العربية، عن: عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الامازيغية (البربرية)، الطبعة ١، منشورات مجمع اللغة العربية، طرابلس، ٢٠٠٧،ص ٣ .

[١٨]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، ٢٠٠٥، الجزائر .

تلك الأرواح الشريرة التي تقف في طريقه لتحقيق السعادة التي تتمثل في الاطمئنان ومحاولة ضمان المستقبل المجهول الذي كان محفوفا بالمخاطر [١٩].

التعريف بالمجتمع المدني الاسلامي :

من أكثر التعريفات شيوعًا للمفهوم في الإطار العربي تعريف سعد الدين إبراهيم الذي يُعَرِّف **المجتمع المدني** بأنه مجموعة التنظيمات التي تنشأ بالإرادة الحرة لأعضائها والتي تملأ المجال العام بين الأسرة والسوق والدولة، بهدف خدمة مصلحة أو قضية أو التعبير عن مشاعر مشتركة بشكل رسمي يحترم حق الآخرين في أن يفعلوا نفس الشيء[٢٠].

إذا **المجتمع المدني** هو فضاء للحرية، يلتقي فيه الناس، ويتفاعلون تفاعلاً حرًا ويبادرون مبادرات جماعية بإرادتهم الحرة من أجل قضايا مشتركة، أو مصالح مشتركة، أو للتعبير عن مشاعر مشتركة ، وهم يفعلون ذلك بشكل سلمي ولا ينكرون علي غيرهم أن يفعلوا الشيء نفسه .....الخ [٢١].

و بما أن المجتمع يطلق على جماعة المسلمين، جماعة المسيحيين و جماعة اليهود، وعلى أفراد الأمة، المدينة، القرية، الحي و الأسرة[٢٢]، فيمكننا القول أن المجتمع المدني الاسلامي له نفس خصائص ومميزات المجتمعات المدنية الاخرى لكن باتجاه ديني اسلامي .

[19] -Fantar (M.H),Introduction à la découverte archéologique de Carthage, Archéolgie Vivante, Vol-N°1-2,1969,PP.37-51.

٢٠ أورد سعد الدين إبراهيم هذا التعريف –والذي نقلت عنه مصادر كثيرة- في أكثر من مرجع مع تعديل طفيف في صيغته ومحتواه، من هذه المراجع المقدمة التي كتبها لكتاب صمويل هنتنجتون: الموجة الثالثة، **مرجع سابق**، بعنوان: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، والتي أعاد نشرها مع تعديلات طفيفة وبنفس العنوان في تقديم كتاب أماني قنديل، **عملية التحول الديمقراطي في مصر ١٩٨٣-١٩٩٣؛ سلسلة دراسات مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي**(القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالاشتراك مع دار الأمين للنشر والتوزيع، ١٩٩٥).كما نُشر أيضًا على شبكة الإنترنت ضمن دراسة للكاتب صدرت باللغة الإنجليزية (بالاشتراك مع آخرين) بعنوان: **Civil Society and Governance in Egypt** على الرابط التالي:**http://nt1.ids.ac.uk/ids/civsoc/docs/egypt.doc**_

٢١ سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني والمؤسسة الدينية والمطلقات في العالم العربي، **جريدة الحياة اللندنية**، العدد ١٣٩٨٣، ٢٠٠١/٣/٢٧، ص ١٠.

[٢٢] د.علي عبد الواحد وافي ، علم الاجتماع ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ص. ١٦.

الطقوس الوثنية المستمرة في المجتمع المدني الاسلامي .

لقد نتج عن التمازج الديني طقوس و عبادات مختلفة مثل :

- طقوس استدرار المطر :

لقد سيطرت فكرة الخوف البشرية من غضب الالهة و انتقامها الشديد مثل حرمانهم من الماء الذي يعتبر شيئ أساسي في الحياة ، و لذلك وجب عليهم إظهار ضعفهم و خضوعهم أمام قوة تلك الآلهة التي تسكن السماء. فكانوا يرجون مرضية الإله أنزار[٢٣] . فيخرجون في شكل مجموعات إلى الهواء الطلق ثم يعبرون عن رغبتهم في استدرار المطر و ذلك بسكب بعض المياه على التربة ثم لعقها و تعفير وجوههم بالوحل والتربة دليلا على مدى احتياجهم للغيث[٢٤] .
و بمرور الزمن بقيت هذه العادة مستمرة خاصة عند منطقة القبائل الكبرى و بعض المناطق الداخلية لكن طرقت عليها بعض التغيرات مثل التسمية **"حفلة بوغنجة"**[٢٥]، و خروج العجائز مرفوقات بالأطفال، ويحملن ملاعق كبيرة مكسوة بالأقمشة و الجلود مكونين بذلك دمية كبيرة و هن يرددن أهازيج يطلبن فيها استدرار المطر.و في مناطق أخرى يخرجون الأطفال و هم يتغنون باسم **أنزار** و يدورون حول الأشجار.
و الهدف من حمل الملعقة الكبيرة التي تتجول بها النساء رمز سحري يعبر عن الأرض العطشانة التي تمثلها شخصية الفتاة المصنوعة خطيبة **أنزار** و كذا يعتبر نوعا من التضحية و القربان .

دمية المطر :

تصنع الدمية في الغالب من الملعقة الكبيرة (المغرفة) (أغنجا) و تكون مكسوة بزي العروس، أو قد يكتفى بملعقة مطبخ بسيطة أثناء التطواف (كما هو الحال في جربة بتونس)، وقد يستعاض عن الملعقة بأشياء أخرى كالقصب أو القمع، أو المكنسة الخشبية، أو بركيزة من ركائز السداية (الة غزل) كما هو الحال في تبسة بالشرق

٢٣- **أنزار :** هو اسم إله المطر، و له أسطورة محلية تقول بان "أنزار" نزل إلى الأرض و إقترب من فتاة فائقة الجمال كان يرغب في الزواج منها، فلما رأته خافت منه و هربت من الوادي الذي كانت تستحم فيه عادة، فغضب انزار من تصرفها و امر الوادي فجف فجأة، و أطلقت الفتاة صرخة خوف و مزقت ملابسها و بقيت عارية تماما، ثم استنجدت بالإله "أنزار" بأن يعيد الماء للوادي، و فجأة تجلى هذا الإله على شكل برق عظيم ضمته الفتاة إلى صدرها و عاد الوادي إلى الجريان، و نبت العشب من جديد، للمزيد من المعلومات أنظر: Picard(G.CH), Les représentations du sacrifice molk sur les ex votos de carthage, Karthago, T.XVII , Paris, 1976, p.10

24 Gsell (St), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, T.VI , (Les Royaume indigène Vie - Matérielle intellectuelle et morale), Libraire Hachette, Paris, 1927, P. 122 .

٢٥- **بوغنجة:** تعني ملعقة في اللهجة الأمازيغية .

الجزائري)، اما في ليبيا فالوضع يختلف تماما حيث يقومون باختيار فتاة صغيرة و يقومون بتزينها مثل العروس.و لكن بالرغم من اختلاف مواد صنعها إلا انها تظل تحمل إسم تاغنجا، غونجا أو تلغنجا أو تاسليت أونزار . (انظر الصورة رقم ٠٣) .

الاهازيج :

يحمل الاطفال الدمية و يتبعهم العجائز و النساء و يهم يرددون مايلي :

- **بالأمازيغية :**" أتلغنجا نومن س ربّي والّي إيزكان أد اغ إيغيت" بمعنى (يا تلغنجا نؤمن بالله القادر على إغاثتنا)، « أربّي ارحم أغ س وامان أونزار » بمعنى (يا ربّي ارحمنا بغيثك) .

- **أما بالعربية :**«تاغنجا..تاغنجا..يا ربي تصب الشتا» أو"اغنجا ياباب الرجا يا ربي تعطينا الشتا "يعني "نتضرع اليك يا رب يا صاحب الرجاء ان تمطرنا الشتاء مدرارا"، أو «السبولة عطشانة غيثها يا مولانا..»، "قايمتنا لابسة السخاب يا ربي تعطينا سحاب، قايمتنا عطيناها لبوعطرة يا ربي تعطينا مطرة " .

وقد جرت العادة في بعض القرى، أن كل بيت يمر به موكب «غونجة»، لا بد وأن يقوم أهله بتقديم شيء مثل الخضر أو الزيت، أو الكسكس...... الخ، و عند الانتهاء من التجول في القرية تشرع النساء في طبخ وليمة مما تم جمعه و هنا يبدأ المطر بالتساقط .

و تجدر الإشارة على أنه بالرغم من ظهور الإسلام و إبطاله لكل هذه الاحتفالات و إقرار مقابلها صلاة الاستسقاء التي يؤديها المسلمون في الساحات العامة بغية طلب الاستسقاء و إنزال المطر ، إلا انه ما تزال تمارس هذه الطقوس.

التيمن بالهلال و القرص :

لقد كانت عبادة الشمس و القمر منتشرة بين المغاربة القدماء ، حيث يعبدونها و يقدمون لها الأضاحي بطريقة و صفها المؤرخ الإغريقي هيرودوت قائلا : ".....حيث كانوا يقصون للأبكار من القطيع جزءا من أحد أذنيها ثم يرمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بعد ذلك للشمس ...."[٢٦] . والهدف من هذا هو دفع الأرواح الشريرة و كثرة القطيع ، و بهذا يتم تقديس إله الشمس الذي يبعث الدفء في الحياة ويخصب الأرض بأشعته الحارة حسب تصور الإنسان القديم .

جاء ظهور رمز الهلال الى شمال إفريقيا عن طريق الفينيقيين، و لم ينتشر في الدول الغربية إلا بعد ان انتشر عند القرطاجيين[٢٧]، و وضعية الهلال المرافق للقرص هي من اصل فينيقي[٢٨] .

---

[26] Benbou (M) , La Résistance Africaine à la romanisation ,Paris , 1975 , pp . 273-274 .

[27] Camps (G), Le Croissant, E.B, T.XIV, Paris, 1994, P.2122 .

[28] Gsell (St), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord ,T,4, (LA CIVILISATION CARTHAGINOISE) , Libraire Hachette, Paris, 1920 , p . 362 .

إحتل هذا الرمز مكانة معتبرة على النصب و يرمز الى العلو السماوي[٢٩]، اخذه الليبيون الذين يسكنون الاراضي القرطاجية ثم اخذه النوميديون .

لقد إرتبط هذا الرمز السماوي بالإله بعل حمون، اما الهلال فيرتبط بالإله تانيت، فهذين الإلهين شاعت عبادتهما في شمال إفريقيا[٣٠] .

بعل حمون[٣١] **أو عمون أو آمون** إله عبد في شمال إفريقيا ، و تعني كلمة بعل في اللغة العربية الزوج كما تستخدم كلمة بعل في الحديث عن أنواع الري، فالزراعة البعلية هي أحد أنواع الزراعة التي تعتمد على مياه الأمطار (التي يرسلها بعل) في ري المحاصيل.

بعل اسم سامي معناه "رب أو سيد أو زوج" . فقد سمَّى الكنعانيون (الفينقيون) معبودهم بَعْلاً قال تعالى : (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ)[٣٢] هو إله كنعاني وكان ابن الإله ايل وزوج الآلهة بعلة أو عشيرة أو عنات أو عشتاروت أو تانيت، ويعرف كالإله هدد و له العديد من الأسماء منها:إله الأرض، الأبدي لجميع الأجيال، إله السماء، وفارس الغيوم والنعت الأخير هو الأكثر تجسيدًا لبعل كونه إله المطر والعواصف . فصوته الرعد. وكان بالنسبة للكنعانيين إله خصوبة الأرض، تغدو الأرض بدونه جرداء قاحلة لا تصلح لشيء.وقد عثر في أوغاريت على مسلة كبيرة تصور بعل على أنه إله العواصف، يرفع فيها يده اليمنى حاملاً صاعقةً كأنها رمح، وهو يقف فوق الماء مصوَّرًا بخطوط متموجة، مبرهنًا تفوقه على مضمون الحياة[٣٣] .

و قد جسدت الشواهد الاثرية التي عثر عليها في مناطق مختلفة من قرطاجة و نوميديا، بعل حمون "سيد الأنصاب" في صورة شيخ ملتحي يرتدي عباءة طويلة، و يجلس فوق عرشه، فوق رأسه تاج طويل او قبعة من الريش، و يده اليمنى مرفوعة الى الاعلى

---

29 Camps (G), Le Croissant ….., Op-cit, P2122 .

30 Picard (G-Ch), Les représentations du sacrifice molk sur les ex votos de carthage, Karthago , T.XVII , Paris, 1976, P82 .

٣١ بعل حمون هو اهم المعبودات البونيقية على الإطلاق ، فهو سيد المعابد المحرقة، و هناك من ربطه بمقر الاله "بيت إيل" و بذلك فسرت كلمة بعل حمون بـ: سيد الاماكن المقدسة، و هناك ايضا تفسير اخر لكلمة حمون التي تعني الحماية أي ان بعل حمون هو الاله الذي يحمي عباده المخلصين، للمزيد من المعلومات انظر كل من :

- Le Glay.(M) , Saturne Africain, monuments ,T.I, Paris, 1961, p. 440.
- Fantar (M.H), Carthage approche d'une civilisation,T.2,Ed.Alif,Tunisie,1977,pp.268-269.

32 سورة الصافات ، الايات .١٢٣-١٢٤- ١٢٥ .

33 Xella (P) ,Baal Hammon, recherches sur l'identité et l'histoire d'un dieu phénico-punique ,1991, p.50.

لمباركة عبدته، اما يده اليسرى فتحمل عصا او صولجانا مزودا بمقبض و ينتهي احيانا بسنبلة من القمح[٣٤] . (انظر الصورة رقم ٠٤).

و قد كان رمز قرص الشمس (الدائرة) يدل على الاله بعل حمون و رمز الهلال يدل على الإلهة تانيت واستمر استعملهما عبر العصور بالرغم من ظهور الدين الاسلامي و منعه لمثل هذه الطقوس الوثنية التي تظهر كل مرة بحلة جديدة لكن اصلها يبقى واحد . ففي مجتمعنا الحالي نجد قرص الشمس يظهر في حلة جديدة ألا و هي **عجلة السيارات** (pneu)، فتعليق العجلات في اعلى المنازل و الابنية أضحت ظاهرة منتشرة في الكثير من المدن و القرى، يحث يعتقدون انها تطرد البلاء و تدفع العين، و السبب في زعمهم

ان العجلة دائرية التي تشكل رقم خمسة ٥ ، وعندما يرها احد فان حسده يعود عليه، لكن الاصل في ذلك يعود كما سبقا و قلنا الى عبادة الاله بعل حمون. (انظر الصورة رقم ٠٥).

أما بالنسبة لرمز الهلال فقد استبدل بشكل جديد ان صح التعبير، فباختلاط الفينيقيين مع الحضارات الاخرى مثل الاغريق و الرومان على سبيل المثال نتج عنه تأثر و تأثير من حيث الطقوس فقد تيمن الرومان بحذوة الفرس و التي أخذت في الغالب شكل هلال القمر الذي اعتبره الإغريق رمزاً للخصب والحظ الجيد، بينما أخذ الرومان حذوة الحصان عن الإغريق كرادع للشيطان والأرواح الشريرة و تجلب الحظ الجيد[٣٥] .

حذوة الفرس تعتبر من الطقوس العالمية واسعة الانتشار، ويتصور من يضع حذوة الفرس أعلى باب بيته، بقدرتها العجيبة على حماية أهل البيت من الحسد، فهو يهدف أساساً إلى جذب اهتمام الناظر قبل دخوله الدار إذا كان حسوداً، وبهذا يذهب حسده إلى الحذوة دون أن يستطيع التأثير على ساكني الدار[٣٦]. (انظر الصورة رقم ٠٦) .

لكن الاصل في ذلك حسب اعتقادنا يعود الى الإلهة تانيت[٣٧] الإلهة القرطاجية (فينيقية الأصل-عشتار)، وتعتبر حامية المدينة، عُبدت من طرف شعوب المغرب القديم

---

[34] Cintas (P), deux compagnes de fouilles a Utique, Karthago,II, Ed. Librairie. C. Clinksiek, Paris,1951,p.22.

[٣٥] عبد الرحمن صالح الدوسري، حدوة الفرس تطرد أرواح الشريرة وتجلب الحظ، صحيفة الوطن - العدد ٢٨٠٦ الجمعة ١٦ أغسطس ٢٠١٣ .

[٣٦] عبد الرحمن صالح الدوسري، المرجع السابق .

[٣٧] يعتقد بعض المؤرخين ان تانيت ماهي الا عشتارت الفينيقية، و البعض الاخر يرجح اصلها الى الإلهة المصرية نيث Neith مع اضافة تاء التانيث حسب ما تقتضيه اللغة النوميدية فأصبح اسمها تانيت، للمزيد من المعلومات انظر كل من :

إلى جانب بعل حمون، وكانت تسمى:وجه بعل. وتعتبر تانيت رمزاً للأمومة والخصب و ازدهار الحياة، وكانت مصدراً للتقوى والمحبة فكانت تقدم لها القرابين الثمينة ويقسمون باسمها .

و قد كان يرمز للالهة تانيت بعدة اشكال و رموز منها : النخلة، الرومانة، المثلث، الهلال، اليد، و امرأة تحمل طفلا (انظر الصورة رقم ٠٧) .

و مما سبق نستطيع القول ان كل مجتمع تقريباً يمتلك أسطورة مختلفة أو تقليداً تتعلق بحذوة الفرس بأنها تملك قوى سحرية.

اليد (الخامسه) :

اليد في المنحوتات السامية و دلالاتها :

ظهرت رمزية اليد في العديد من الحضارات القديمة، و كانت السامية منها، سواء كان ذلك في كتاباتهم او فنونهم و خصوصا في المنحوتات التي تمثل الالهة او علية القوم، تعددت حركة اليد ورمزيتها حتى في الحضارة الواحدة .

فاليد المرفوعة سواء اليمنى او اليسرى الى الامام بحيث تكون الى جانب الكتف الايمن و تكون راحة اليد مواجهة للمقابل، يعود اصل هذه الحركة الى الشرق الادنى القديم، و استخدمت لدى العديد من الحضارات السامية ، كما هو الحال عند الفينيقيين فقد ظهرت لديهم مرتبطة بألهة و ملوك وعلية القوم و متعبدين[٣٨] .

و منه نستدل ان دلالات اليد في المعتقدات القديمة ارتبطت غالبا بالخلق و القدرة، و كذلك العبادة و طلب العون من القوم الالهية، و في المنحوتات السامية تعددت الدلالات و ذلك تبعا لما يمثله صاحب التمثال كأن يكون إلها او ملكا أو من عليه القوم او كاهنا او متعبدا، فهنا تختلف الدلالة الرمزية لليد من تجسيد لأخر فاليد التي ترمز لمنح البركة مثلا ترتبط مع تجسيد لإله بينما قد ترتبط اليد التي ترمز للعبادة[٣٩].

لقد ظهر هذا الرمز في مختلف الفترات في شمال افريقيا و تفسيره ديني بحت [٤٠]، كما ورد رمز اليد على الانصاب البونية بكثرة ، حيث يظهر كأنه مفتوح، قد يمثل

-Parrot (G) et Chipiez (C), Histoire de l’art dans l’antiquité, T.3,éd.Hachette, Paris,1883,p.73

-Fantar (M.H), Carthage approche,T.2, pp.252-253.

[٣٨] د.اياد رستم المصري، د. ميرنا حسين مصطفى، دلالات اليد في المعتقدات الدينية و المنحوتات السامية، الجامعة الهاشمية، معهد الملكة رانيا للسياحة و التراث، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن .

[٣٩] د . اياد رستم المصري، د . ميرنا حسين مصطفى ، دلالات اليد في المعتقدات الدينية و المنحوتات السامية المرجع السابق .

[40] Laporte (J-P), Les armées romaines et la révolte de Firmus en Maurétanie césarienne, in l’armée romaine de Dioclétien à Valentinien 1er ‹Diffusion de Bocccard , Paris ‹ ‹٢٠٠٤p.400 .

هذا الرمز افتقار الناس للحصول على طلب معين من الإله و حمايته لهم[٤١]، كما يمكن ان يدل على الدعاء و الابتهال[٤٢] ، يدل على الاهمية التي يكنها الإله للناس، او التحية لهم و إشارة تبعد عنهم الأمراض و كل المخاطر التي تهدد حياتهم[٤٣]. (انظر الصورة رقم ٠٨) .

و يعني هذا الرمز عند الاغريق و الرومان الدعاء، حيث يرفعون ايديهم في الدعاء[٤٤]، كما يمكن ان يكون رمزا للدعاء و الابتهال او إشارة الى الداعي الذي يحتاج الى العفو و رضى الإله[٤٥]، او يمثل رمز للمباركة اللاإلهية[٤٦] .

إقتراح بعض الحلول للحد من إنتشارها .

➢ **التوعية و التحسيس :**

- ضرورة عرض و توضيح أصل هذه الممارسات للعامة و بأسلوب يتماشى مع جميع فئات المجتمع .
- ضرورة إظهار الحكم الشرعي لمثل هذه التجاوزات من اجل الردع .
- ضرورة التمييز بين استخدام هذه الاشياء بغرض الزينة أو بهدف الشرك .
- تقريب أفراد المجتمع من الدين الاسلامي .

➢ **الإشهار و الإعلام :**

- ضرورة تكثيف البرامج التوعوية و بثها على القنوات التلفزيونية .
- ضرورة نشر مطويات تشرح أصل هذه الممارسات و مدى خطورتها .

الخاتمة :

الحمد لله على نعمة الاسلام بالرغم من اننا نجد العديد ممنا يمارسون طقوس و معتقدات وثنية بجهالة، و ذلك طبعا يرجع لقلة الاعلام في هذه المواضيع الحساسة و لذلك لابد على كل فرد ينتمي الى المجتمع الاسلامي ان يحارب مثل هذه التصرفات عن طريق التوضيح و سرد أصول و جذور هذه الممارسات .

---

41 Berthier (A) et Charlier (A-R) , Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine , T.I, Texte. Arts et Métiers Graphiques ,Paris, 1955, p.28 .

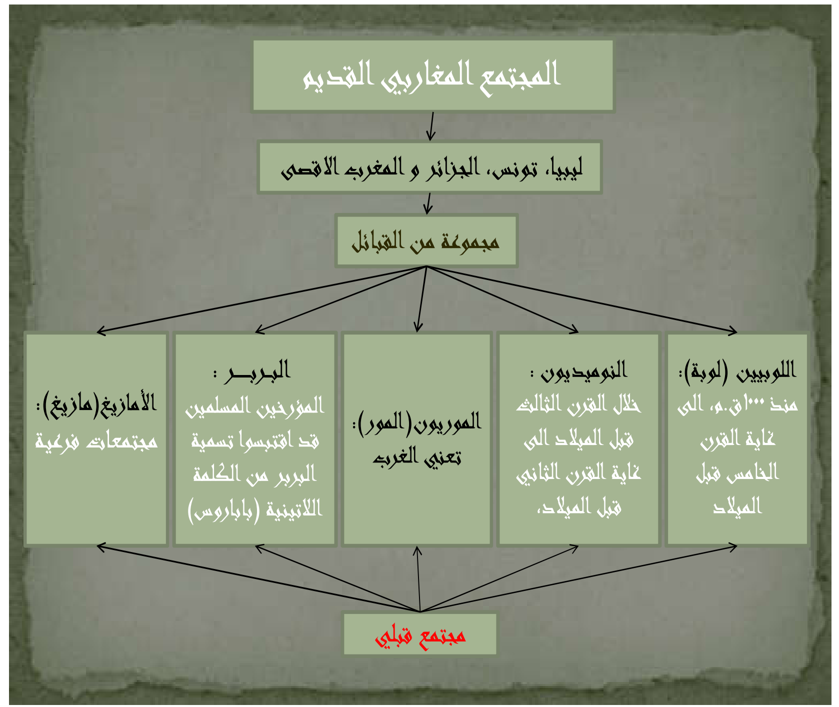
42 Hours Miedan (M), « Les représentations figurées sur les stèles de Carthage », dans Cahiers de Byrsa , T.1. 1950 , p 32 .

43 Gsell (s), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord , Op-cit , p . 353 .

44 Mélix (C), « Contribution à l'interprétation de quelques inscriptions libyques », Bulletin Archéologique d'Hippone , T. 25 , p . 100 .

45 Hours Miedam (M) , Les représentations figurées , Op-cit, P32-33 .

46 Ferdjaoui (A), Les Stèles Puniques de Constantine , Revue des études phéniciennes , puniques et des Antiquités libyques , T.IV, Tunis , 1998, P. 291 .



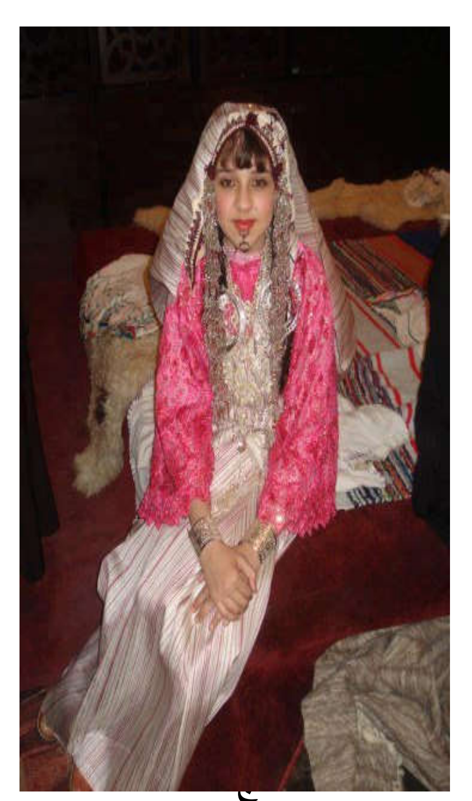
الصورة رقم ٠١ : مخطط المجتمع المغاربي القديم



الصورة رقم ٠٢ : خريطة بلاد المغرب القديم حسب هيرودوت



أ





الصورة رقم ٠٣ : دمية المطر (تاسليت، تلغنجا او أنزار) في شمال افريقيا .

المصدر : http://www.depechedekabylie.com/kabylie/bouira/159989-anzar-ressuscite.html



ا



ب

الصورة رقم ٠٤ (أ-ب) : صورتين مختلفتين للاله بعل حمون .

المصدر : http://www.wikiwand.com/en/Baal_Hammon



أ



ب

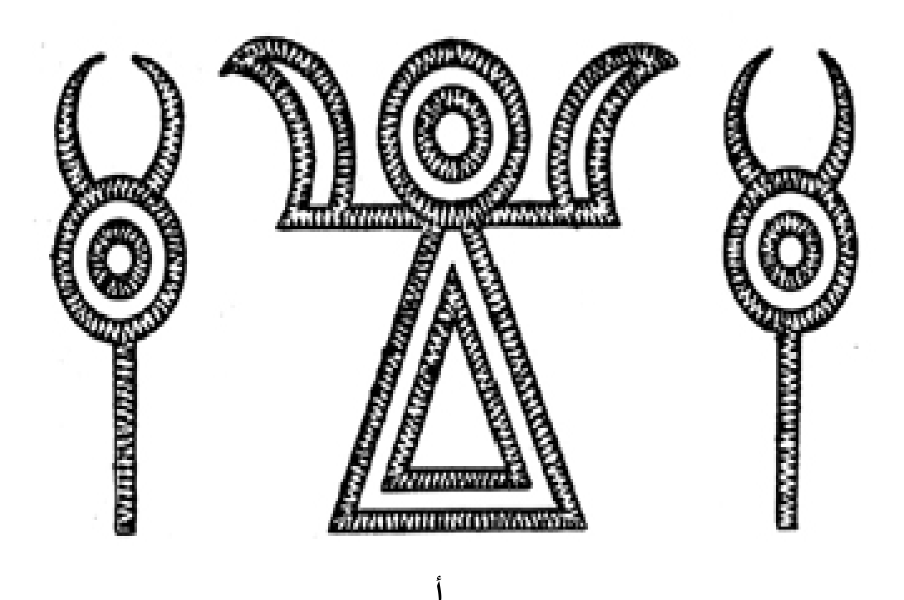


ج (الدائرة المتمثلة في اطار عجلة السيارة)

الصورة رقم ٠٥ (أ-ب-ج) : رموز الاله بعل حمون المقدس

(قرص الشمس و الدائرة) .

المصدر : تصوير الباحثة .



أ





ج   ب

الصورة رقم ٠٦ (أ-ب-ج): أشكال الالهة تانيت .

المصدر: biblicalanthropology.blogspot.com

www.startimes.com



ب أ

ج

الصورة رقم ٠٧ (أ-ب-ج) : اشكال الصفيحة (حذوة الفرس) .

المصدر: http://www.iraqeyes.com/vb/showthread.php?t=348206

http://www.alroqya.com/eye_photo_big/eye_photo_big4.htm



أ





ب

ج

الصورة رقم ٠٨ (أ-ب-ج) : أشكال مختلفة لليد المرفوعة .

المصدر : http://lagavetadeaguere.blogspot.com/2014/05/la-diosa-tanit.html
https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/3031666
tessdawson.blogspot.com



د

(تمثال فينيقي عمل من البرونز و الفضة و هو من سوريا و ظهر في اله ذكر او الالهة ايزيس بهيئة منح البركة، القرن الثاني قبل الميلاد) .



و

(منحوتة بارزة من تدمر ظهر بها إله الشمس بين الإلهةاللات و متعبد و هو يرفع يده اليمنى بحركة منح البركة) .



ه

(نحت بارز من تدمر يمثل يدين اثنين بشكل مواجه على مذبح) .

تابع للصورة رقم ٠٨ (د-ه-و) : أشكال مختلفة من منحوتات لليد المرفوعة .

المصدر:

- Bondi, Sandro. 2001. The Course of History. In: Sabatino Moscati & Palazzo Grassi Eds.), The Phoenicians , Pl33. London: I.B.Tauris .

- Colledge, Malcolm. 1976. The Art of Palmyra, Thames & Hudson , London, Pl. 39-51 .



الصورة رقم ٠٩ : طبع اليد الملطخة بالدم على الجدران للحماية من العين و الحسد .

المصدر: http://www.mbc.net/ar/programs/yahdoth-fe-masr/articles



الصورة رقم ١٠ : اشكال مختلفة من الرموز (اليد، الحذوة، العين ......الخ)

المصدر: http://forum.islamstory.com

The continuity of pagan practices in the Muslim civil society

Dr. Laila Bouazza

Abstract :

The exercise of the human for some pagan ritual is only the driftage and compliance with the provisions of the custom and traditions of worship as it took the character of tradition and that what the ancestors walked him is the right thing **And when it is said to them, "Follow what Allah has revealed," they say, "Rather, we will follow that upon which we found our fathers." Even if Satan was inviting them to the punishment of the Blaze?** Sûrat Luqmân , Ayah 21, Such as : generate rain ritual, and ritual knowledge of the unseen, and the worship of the sun and the moon (god Baal mentioned in the Quran) .
Alfried Louazi mentions:"The religions live in the depths of the people, and that their own lives are loud, which gives these religions shape."

Keywords:
Worship, Ritual, Ancestors, Tradition, The Continuity, heathenism, The Practice , Society , Civil , Islam , Quran , god Baal .